



إن من هداية الله لعباده أن يبصروا منحته في محنته، وفرجه في بلائه.

لقد أصاب المسلمين يوم الأحزاب كرب وشدة حتى {زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر}، و{هناك ابني المؤمنون وزلزلوا زلزاً شديداً}، وأحاط بهم عدوهم وحاصرهم؛ {إذ جاءوك من فوقكم ومن أسفل منكم}. فيا الله ما أثبت إيمانهم وأشد بصيرتهم حين قالوا: {هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسلیماً}.

يصف سيد قطب - رحمة الله - "هذه الصورة المشرقة الوضيئه في مواجهة الهول وفي لقاء الخطر الذي يزلزل القلوب المؤمنة فتتخذ من هذا الزلزال مادة للطمأنينة والثقة والاستبشر واليقين"، فيقول: "لقد كان الهول الذي واجهه المسلمون في هذا الحادث من الضخامة، وكان الكرب الذي واجهوه من الشدة، وكان الفرع الذي لقوه من العنف بحيث زلزلهم زلزاً شديداً". "لقد كانوا ناساً من البشر وللبشر طاقة لا يكلفهم الله ما فوقها وعلى الرغم من ثقفهم بنصر الله في النهاية، وبإشارة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لهم تلك البشارة التي تتجاوز الموقف كله إلى فتوح اليمن والشام والمغرب والشرق، على الرغم من هذا كله فإن الهول الذي كان حاضراً يواجههم كان يزلزلهم ويزعجهم ويكرب أنفاسهم".

"ولكن كان إلى جانب الزلزلة وزوغان الأبصار وكرب الأنفاس كان إلى جانب هذا كله الصلة التي لا تقطع بالله، والإدراك الذي لا يضل عن سنن الله، والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن وتحقق أواخرها متى تحققت أوائلها. ومن ثم اتخاذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سبباً في انتظار النصر، ذلك أنهم صدقوا قول الله - سبحانه - من قبل {أَمْ حسبتمْ أَنْ تدخلوا الجنة وَلِمَا يَأْتُكُمْ مِثْلُ الَّذِينَ خَلُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مُسْتَهْمِيْنَ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَزُلْزَلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ}، وهذا هم أولاء يزلزلون فنصر الله إذن منهم قريب".

"هذا ما وعدنا الله ورسوله هذا الهول وهذا الكرب وهذه الزلزلة وهذا الضيق وعدنا عليه النصر فلا بد أن يحيي النصر، وصدق الله ورسوله، صدق الله ورسوله في الإمارة، وصدق الله ورسوله في دلالتها ومن ثم اطمأنت قلوبهم لنصر الله ووعد الله".

في أيها الأبطال الأشاوس ثوار الشام، أنتم آباء الطائفة المنصورة، ومن أصلابكم سيخرج الظاهرون على الحق، نذكركم وأنتم تشهدون خذلان دول العالم لكم عربها وعجمها بقول المصطفى - صلى الله عليه وسلم - : ((لا يضرهم من خالفهم ولا من

خذلهم)), ويقوله: ((واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك)). فاصبروا وصايروا، وثقوا بنصر الله، وتعونوا من خذلانه؛ {إِن ينصركم الله فَلَا غَالِبَ لَكُمْ، وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِّنْ بَعْدِهِ}.

المصادر: